

أهل البيت في مصر

لعلهم من أجل ذلك بالذات يسبّون علياً! ولو قدروا على أكثر من ذلك لفعلوا، وها هم أولاء اليوم قد قدروا على أكثر ففعلوه، وسوف يقدرون غداً على أكثر وأكثر، وسوف يفعلونه! إن كان هؤلاء يملأون أعينهم من وجه سكينه، ويفحصون في فحّة مكان ملاحظتها، فلتملأ هي قلبها بالوعي العميق بقدرة الباطل على خداع نفسه، حتّى يتناول كأزّه حقاً! ولتتفحص بعقلها التفافات النفاق حين يتخذ إيمانه ساتراً؛ ليصدّ عن سبيل الله! لترى سكينه إذاً في هذا المشهد وما يليه برهان ما تعلّمته من القرآن عن الكافرين والمشركين والمنافقين، ولتتعزّز بآياته التي تتذكّر منها الآن بقوة: (وَلَقَدْ زَعَلِمُوا أَنْ نَكُنَّ رِجَالًا مَّسْكِينًا * وَكَانَ رَبُّكَ بَاطِنًا يَخْفَى عَلَى الَّذِينَ يَبْغُونَ * فَاسْتَبِجْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر: 97 - 99]. * مشهد ثالث موكب السبايا الكريمات، وبينهنّ علي بن الحسين الذي سخّر الله له المرض؛ لينجيه من المذبحة؛ ليحفظ به العترة الطاهرة من ذريّة الرسول (صلى الله عليه وآله)، يسير الموكب من الكوفة إلى دمشق، إلى حيث قصر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب. إلاّ تكن نبوءة فخلاقة! هكذا صار منطقتهم ليعيدوا «فرسي الرهان» إلى التوازن بين بني عبد مناف وبني أمية! قالها أبو سفيان صراحة عند موته: يا بني أمية تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثه! وها قد تمّ له ما أراد! وما كان أفدح الثمن الذي غرّمه المسلمون لتتحقّق إرادة أبي سفيان! يدخل أهل بيت النبوة قصر يزيد، تثقلهم أغلال الأسر والسبي، فلا تتحمّل نساء